As the Muslims of India entertain different beliefs with regard to "The coming Mehdi" and especially the nature of his appearance among the Muslims: according to some Muslims he will be a reformer and engenderer of new-life, like a true lover of peace and tranquility and a person poor in heart, — the Muslims of this party considering his appearanse as mearly spiritual: while other Muslims, such as Maulvi Muhammad Husain of Batala, editor of Isha-at-Ussunnah and leader and advocate of Ahl-i-Hadis or Wahabis of his class, believe that the "coming Mehdi" will be Ghazi, general slaughterer and upsetter of the empires of the nations other than Muslims, especially the bitter opponent of the British Empire, and speak of the terrible consequences resulting from the bloody deeds of this Mehdi; I have written this pamphlet to show which of thes two Muslim parties is right in its beliefs with regard to "The coming Mehdi"

It will be better that our benign Government will get this pamphlet translated into English, & hence make itself acquainted with these differences concerning "the coming Mehdi."

Haqiqat-ul-Mehdi

حقیقت المہدی

The true nature of Al-mehdi

بتاریخ ۲۷ فروری مطبع ضیاء الاسلام قادیاں میں باہتمام حکیم فضل الدین صاحب بھیروی مطبوع ہوا تعداد اجلد ۸۰۰

صورة غلاف الطبعة الأولى لهذا الكتاب

عقائد عن المهدي[1]

من الضروري أن أكشف على الحكومة الإنجليزية السامية أفكارَ الفرقة الوهابية- التي تسمي نفسها أهلَ الحديث- عن الإمام المهدي، والتي يزعم المولوي أبو سعيد محمد حسين البطالوي أنه زعيم لها، إلى جانب عقيدتي وأبناء جماعتي في ذلك. لأن أصل كل هذا النزاع والاختلاف أني لا أقبل بمثل هذا المهدي، لذا يرونني كافرا، بينما أراهم على خطأ. فأسجل فيما يلي عقيدة هؤلاء بمحاذاة عقيدتي عن المهدي، وإن كانت عقيدةُ أهل الحديث هذه، الذين اسمهم الأصلي الوهابيون، مذكورةً في مئات مجلاتهم وكتبهم، إلا أنني أرى من المناسب أن أبيِّن شيئا عن هذه العقيدة من كُتب النواب صِدّيق حسن خان؛ لأن المولوي محمد حسين الذي يتزعمهم قد آمن بأن صِدّيق حسن خان هو مجددُ هذا القرن (راجع إشاعة السنة)، ويرى من الواجب على كل فرد من أهل الحديث أن يعمل بكُتبه بصفتها توجيهاتِ المجدد، وهي:

عقيدة المشايخ الذين يعارضوننا في المهدي		عقيدتي وأبناء جماعتي عن المهدي
لقد كتب النواب صديق حسن خان في الصفحة ٣٧٣ من كتابه "حجج الكرامة" وابنُه		إن عقيدتي وأبناء جماعتي عن المهدي والمسيح الموعود هي أن جميع الأحاديث عن ظهور

[1] من هنا إلى صفحة ٢٢٠ ترجمة عربية للنص الأردي الموجود في هذا الكتاب. (الناشر)

سيد نور الحسن خان في الصفحة ٦٤ من كتابه "اقتراب الساعة" عن عقيدة أهل الحديث في المهدي ما ملخصه: "إن المهدي فور ظهوره سيُكثر من قتل النصارى لدرجة لن يقدر عندها الناجون منهم على الحكم والملك، وإن رائحة السلطة ستخرج من دماغهم، وسيهربون أذلاء." ثم يقول في السطر الثامن من الصفحة ٣٧٤ من كتاب "حجج الكرامة": "بعد هذا الانتصار سوف يهاجم المهديُّ الهندَ ويفتحُها، وسوف يُحضَر له ملك الهند والأغلال في عنقه، وستُنهب جميع خزائن الحكومة والمصارف." وهناك مزيد من شرْحها في الصفحة ٦٤ من كتاب "اقتراب الساعة" من

مهدي من هذا النوع لا تجدر بالقبول والثقة أبدا، فهي مجروحة من ثلاثة أوجه، أو بتعبير آخر لا تخرج عن ثلاثة أقسام: (١) أولا: الأحاديث الموضوعة وغير الصحيحة والباطلة، والتي رواتها متَّهَمون بالخيانة والكذب، ولا يعتمد عليها أيُّ مسلم يحب الدين. (٢) ثانيا: الأحاديث الضعيفة والمجروحة وساقطة الاعتبار لوجود التناقض والاختلاف فيها، وإن أئمة الحديث المشهورين إما أنهم لم يذكروها البتة، وإما ذكروها على أنها مجروحة وغير جديرة بالثقة، ولم يوثقوا الرواة، أي لم يشهدوا على صدق الرواة وأمانتهم. (٣) ثالثا: الأحاديث التي هي في الحقيقة صحيحةٌ وتحققت

السطر الثالث عشر إلى السطر الثامن عشر من الصفحة المذكورة أي ٦٤: "إن ملوك الهند سيؤتى بهم والأغلال في أعناقهم إلى المهدي، وسيُحلَّى بيتُ المقدس من خزائنهم" (وبعده يسجل الكاتب رأْيه ويدعمه بأقواله الشخصية حيث قال: "أنا أقول: لا يوجد في الهند أي ملك في العصر الراهن، غير بضعة زعماء من الهندوس أو المسلمين، وهم ليسوا حكاما مستقلّين بل هم بالاسم فقط؛ فملوك هذه الولاية أوروبيون، وأغلب الظن أنهم سيبقون حكامَ البلاد حتى ذلك الزمن، أي ظهور المهدي، وهم الذين سيُحضَرون أمام المهدي معتقَلين." وقد كتب المذكور آنفا نفسُه "أنهم صحتُها عن عدة طرق، إلا أنها إما قد تحققتْ في الزمن السابق ومضت مدة على انقطاع تلك الحروب، ولم تبق أيُّ حالةٍ منتظرة، وإما أنها لا تَذكر الخلافةَ المادية والمعاركَ المادية، وإنما تبشِّر بالمهدي، أي بشخص يتمتع بالهدى. وذُكر بإشارات بل بكلمات واضحة أيضا أنه لن يتمتع بالخلافة السلطانية والحكومة المادية ولن يقاتل ولن يسفك الدماء ولن يملك أيَّ جيش، وإنما سيقيم الإيمان في القلوب من جديد بالقوة الروحانية وتركيز القلب، كما هو واضح من حديث "لا مهدي إلا عيسى" الوارد في سنن ابنِ ماجة المعروف بالاسم نفسه، وكتابِ الحاكمِ "المستدرك" في

سيحضرون أمام المهدي والأغلال في أعناقهم." وقد ورد في "حجج الكرامة" أن ذلك الزمن وشيك، ولعل كل ذلك سيحدث في القرن الرابع عشر الهجري. ثم ورد في الصفحة ٦٥ من "اقتراب الساعة": "إن المهدي سيكسر صليب النصارى، أي سيقضي على دينهم". ثم ورد في الصفحة ٣٨١ من حجج الكرامة: "إن عيسى بعد نزوله من السماء سيكون وزيرا للمهدي، وإن المِلك سيكون المهدي." ثم يبشِّر في الصفحة ٣٨٣ بأن زمن ظهور المهدي قد اقترب. ثم يقول في صفحة ٣٨٤ بأن فرقة من المسلمين لا تقبل بأن المهدي سيَظهر بهذا الشأن والأمر، أي سيأتي بصفته غازيا

رواية أنس ابن مالك. وهذه الرواية رواها محمد بن خالد الجَنَدي عن أَبان بن صالح عن الحسن البصري عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ، ومعنى الحديث أنه ليس هناك أي مهدي إلا الذي سيأتي بصفات عيسى وطبعه، أي لن يأتي المسيحُ الموعود غيرُ المهدي الذي سيُبعث على طبع عيسى عليه السلام ووفق تعليمه، أي لن يردّ السيئة بمثلها ولن يقاتل، وسينشر الهداية بأسوته الطاهرة وبإظهار الآيات السماوية. ويؤيد هذا الحديثَ ذلك الحديثُ الذي كتبه الإمام البخاري في صحيحه الذي ينص على "يضع الحرب" أي أن المهدي الذي يسمى

مجاهدا، وهي على خطأ. لأن ظهور المهدي بهذه العلامة ثابتٌ من الصحاح الستة، أي من الكتب الستة الموثوق بها. ثم يقول النواب صديق حسن خان في الصفحة ٣٩٥ من "حجج الكرامة" إن زمن ظهور المهدي قريب جدا، وقد ظهرتْ جميع العلامات، وإن الإسلام قد ضعُف كثيرا. ثم يقول في صفحة ٤٢٤ من حجج الكرامة: "إن عيسى هو الآخر سينشر الإسلام بالسيف كالمهدي. فلن يقبل غيرَ أمرَين؛ القتل أو قبول الإسلام". كما ورد في الصفحة ٣١ من كتاب "أحوال الآخرة" أن النصارى الذين لن يؤمِنوا سيُقتَلون كلُّهم. باختصار؛ هذه هي عقائد محمد حسين وفرقتِه التي تُسمَّى الآن

مسيحا موعودا أيضا، سيقطع دابر الحروب الدينية نهائيا، وسيوجِّه (أتباعه) أن لا يخوضوا الحرب من أجل الدين، بل ينشروا الدين بواسطة أنوار الصدق ومعجزات الأخلاق وآيات قرْبِ الله. فأنا أقول صدقا وحقا بأن الذي يقاتل الآن من أجل الدين أو يدعم أي مقاتل أو يقدم مثل هذه المقترحات صراحة أو سرًّا، أو يخفي في قلبه هذه الأمنيات، فهو يعصي الله ورسولَه، ويخرج من وصاياهما وحدودهما وفرائضهما.

وأنا أخبر الآن حكومتي المحسنةَ أنني أنا ذلك المسيح الموعود الفائز بالهدى من الله والمتخلّق بأخلاق المسيح عليه السلام، ويجب

بأهل الحديث، بينما يسميهم عامةُ المسلمين بالوهابيين، ويقدم محمد حسين نفسَه زعيما ومحاميا وترجمانا لهم. هؤلاء يؤسسون عقائدهم هذه على تلك الرواياتِ التي ذُكرت في باب الملاحم من الكتاب المشهور للأحاديث الذي يسمى "المشكاة"، وهم مخطئون في ذلك. فالملاحم في اللغة العربية هي المعارك الكبيرة، ويزعم هؤلاء أن المراد من هذه الملاحم تلك الحروب التي يخوضها المهديُّ ضد النصارى وغيرِهم. وهذا الباب يبدأ من الصفحة ٣٣١ من المجلد الرابع لكتاب "مظاهر الحق" الذي هو شرح المشكاة، لكن المؤسف أن هؤلاء أخطأوا في فهْم هذه الأحاديث خطأ فادحا.

على كل واحد أن يختبرني في هذه الأخلاق وينبذ الظن السيئ من قلبه. ولئن تدبرتم تعاليمي الممتدة على عشرين عاما بدءا من "البراهين الأحمدية" لنهاية "سر الحقيقة" فلن تجدوا شاهدا أكبر منه على نقاء سريرتي، وإنني أملك الإثبات أني قد نشرتُ هذه الكتب في العرب وتركيا والشام وكابول وغيرها من البلاد، وأرفض رفضا قاطعا بأن المسيح سينزل من السماء لشنّ معارك إسلامية، وأن شخصاً من بني فاطمة باسم المهدي سيظهر ويكون ملكا، وأنهما معا سيبدآن سفك الدماء. لقد كشف الله عليّ أن هذه المعتقدات ليست صحيحة البتة، ولقد مضى زمن طويل

باختصار؛ هذه هي عقائد محمد حسين وفرقتِه أهلِ الحديث عن المهدي القادم، ولا حاجة لبيان الأفكار المثيرة للفتن والخطرة ونقيضة السلام التي يحملها هؤلاء. وأسجل في العمود المقابل بمحاذاتها عقائدي أنا وأبناءِ جماعتي. انتهى

على وفاة المسيح عليه السلام. ويوجد قبره بحي خانيار في كشمير، فكما ثبت بطلانُ نزول المسيح من السماء، كذلك فإن ظهور المهدي الغازي أيضا باطل، فمن كان متعطشا للحق الآن فليقبله. انتهى

الراقم: العبد المتواضع مرزا غلام أحمد من قاديان

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده نصلي

﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾[١]

[٢] "أيها القدير خالق الأرض والسماء ويا أيها الرحيم اللطيف الهادي

يا من هو مطلع على القلوب الذي لا يخفى عليه شيء

إذا كنت تراني عامرا بالفسق والشر، وإذا كنت وجدتني سيئ الطبع

فمزِّقني أنا السيئَ كل ممزق، وأفرِحْ زمرة الأغيار هذه

أنزل على قلوبهم غيث رحمتك، وحقق جميع أمنياتهم بفضلك

وأمطر النار على جدراني وأبوابي، وكن لي عدوا ودمِّر أعمالي

أما إذا كنت وجدتني مطيعا لك وبارًّا ووجدتَ أن قبلتي هي عتباتك..

ورأيت في قلبي حبا أخفيت سِرَّه عن العالم..

فعاملني بحب، واكشف شيئا من هذه الأسرار

يا أيها الذي تأتي إلى كل باحث وأنت مطلع على حرقة كل محترق..

فمن أجل علاقتي بك، ومن أجل الحب الذي زرعته في قلبي..

فاخرج بنفسك لتبرئة ساحتي، فأنت كهفي وملجئي ومأواي

إن النار التي أضرمتها في قلبي وأحرقتَ بلهيبها كل من سواك..

---

[١] الأعراف: ٩٠

[٢] قصيدة مترجمة من الفارسية. (المترجم)

فنوِّر وجهي أيضا بالنار نفسها، وبدِّل ليلتي الحالكة هذه بالنهار
افتح عيون هذه الدنيا العمياء، وأظهر قوتك أيها الإله ذو البطش الشديد
أظهِرْ نور آيتك من السماء، وأرِ زهرةً من بستانك
أرى العالم عامرا بالفسق والفجور، والغافلون لا يذكرون وقت الموت
إنهم غافلون عن الحقائق غير آبهين بها، وإنما يميلون إلى القصص كالأطفال
إن قلوبهم تخلو من حب الله، ووجهة قلوبهم منصرفة عن زقاق الحبيب
إن السيل عارم والليلة حالكة الظلام، فأطلعِ الشمس من فضلك".

لما كانت السنّة منذ القِدم أنه عندما تظهر في أي قوم فرقةٌ تكون معتقداتها ومبادئُها في نظر ذلك القوم معارِضةً لمعتقداته ومبادئه، فإن زعماء ذلك القوم يسعون للقضاء على تلك الفرقة بأي وسيلة ممكنة. فهم يسعون جاهدين على الدوام للإساءة إلى سُمعتها عند الناس والحكومة؛ كذلك عاملَني بعض مشايخ هذه البلاد، وأكثرهم عداءً وأشدهم معارضةً هو المولوي محمد حسين البطالوي رئيس تحرير مجلة إشاعة السنة. لقد حرّم هذا المسكين على نفسه الراحة، فقد تجول من "بطاله" إلى "بنارس" حاملا استفتاءه المخجل بتكفيري طلبًا لتثبيت الختم عليه، ثم حين لم يقتنع طبعُه بهذه العملية بلَّغ الحكومة عني الأكاذيب قائلا بحقي إن هذا الرجل متمرد سرًّا وأشدُّ خطرا من المهدي

السوداني، مع أنه شخصيا كان قد نشر عني مقالا -في مجلته "إشاعة السنة"- يفيد أنّ من أقصى درجات الإلحادِ الظنُّ بأن هذا الإنسان متمردٌ. وكان قد كتب عني مرارا أنه يشهد بناء على معرفته الشخصية على أن هذا الرجل ووالده مرزا غلام مرتضى هما من ناصحي الحكومة الإنجليزية ووفيّان لها. باختصار؛ حين لم تُلقِ الحكومة العاقلةُ بالا لأقوال هذا الحاسد بدأ يثير قومه، ونشر فتوى ضدي أنّ قتلَ هذا الرجل من الثواب. فبالاطلاع على هذه الفتوى أفتى المشايخ الآخرون أيضا بقتلي. فمن الحق الأكيد أنه لو لم يكن الله قد آواني بفضله في ظل هذه الحكومة السامية، فلا أدري كم من مؤامرات كان سيحيكها المجاهدون الغزاة ضدي! لقد هددني هذا الرجل مرات عديدة بأمير كابول قائلا: إذا ذهبتَ إلى هناك فلن تعود حيًّا. فكنا نعرف أن هذا الرجل قد ذهب إلى أمير كابول، إلا أن هذا السر ما كُشِف عليَّ حتى الآن، أنه لماذا ولأي سبب وعده الأميرُ بقتلي، لكن لا يغيبن عن البال أن مبادئي ليست مبنية على النفاق، فإذا كان هذا الرجل قد أثار الأمير ضدي بقوله: "إن هذا الرجل يرفض نزول ذلك المهدي والمسيح" اللذين ينتظرهما أهلُ الأفكار المادية، فلا أخاف الأميرَ في بيان الحق، وإنني أعلن على الملأ أني أرفض فكرة ظهور المسيح والمهدي الغازيين. وحتى لو اعتُبرتْ هذه الكلمات مسيئة، إلا أنني لا أستطيع أن أتخلى عمّا كشفه اللهُ عليّ. إنني أؤمن أن الإسلام سيحرز تقدما روحانيا، وأن الصدق سيُنشر بالسلام والوئام. إلا أنني أُبدي الأسى والأسف على حالة هذا الرجل

ذي الوجهين؛ إذ يقول للمشايخ سرًّا أمرا، ويقول للحكومة الإنجليزية خلاف ذلك، ويُبدي عند أمير كابول عقيدة توافق عقيدته لكسب رضاه. إنني متأكد أنه أبدى عند الأمير في كابول عقيدةً وفق أهداف الأمير، فإذا كان الأمير يقتل مَن يخالفه في العقيدة فورا، فكيف عاد سالما من عند هذا الأمير؟ هل يمكنه الاعتراف بأنه يتفق مع أمير الكابول في العقيدة؟!

أما معتقداتي فهي صادقة في الحقيقة وهي مباركة ومنزهة من كل فتنة أيضا، ويمكن أن يفكر كل عاقل بأن من معتقداتي أنه لن يأتي أي مهدي أو مسيح يُخَضِّبُ الأرض بالدماء ليكون أكبر إنجازاته إكراه الناس على اعتناق الإسلام. فما أروع هذه العقائدَ الصالحة التي بناؤها على الأمن ومبادئ الحِلم فقط! والتي لا تسنح بها فرصةٌ لأي مُعارض ليتَّهم الإسلام بأنه انتشر بالجبر، ولا تفرض المعاملةَ الهمجية مع بني البشر دونما مبرر، ولا تُلصق وصمة عار بالأخلاق. كما لا تدفع هذه العقائد الطيبة أهلَها للعيش بالنفاق تحت حكومة لا تعتقد بعقائدهم.

أما العقائد التي تُعارض عقائدنا والتي يَتوقع هؤلاء الناس ظهورَها، فليس هناك حاجة لبيانها. يجب أن تتذكر حكومتنا العاقلة أن الفِرقة الأشدّ خطرا من الفِرق الإسلامية هي تلك التي عقائدها خطرة. فكم يخدع محمد حسين البطالوي الحكومةَ بتشبيهي بالمهدي السوداني، فواضحٌ أني لا أؤمن بالجهاد ولا أؤمن بمثل هذا المهدي، ولا أنتظر المسيح الذي مهمته الجهاد وسفك الدماء. فبأي مماثلة أشَبَّه بالسوداني، وأيّ علاقة لي

به؟ أما أنا فأرى بحسب علمي أن عقائد هؤلاء تشبه عقيدة المهدي السوداني، فلو أُخذ اليمين من محمد حسين وعشرة أو عشرين من أصدقائه المشايخِ أمام بعضهم، فسوف يتبين بسرعة هل تُشبِه عقائدي عقائدَ المهدي السوداني أم تُشبهها عقائدُ هؤلاء؟

لم أكن بحاجة إلى ذكر هذه الأمور، فالحكومة السامية واعية ولا تنطلي عليها احتيالات أحد. ولكن لما اتهمني محمد حسين مرات كثيرة أن أوضاعي تُشبه أوضاع المهدي السوداني بل أخطر منها، فقد تحتم عليَّ الرد على هذا الافتراء. إنني أشكر الله عز وجل على أنه حماني من أعمال النفاق، فليس من دأبي أن أخبر الحكومةَ الإنجليزية على شاكلة محمد حسين شيئا وأُبدي لأصدقائي من المشايخ عقائدَ أخرى، فكم من المخجل ويا لها من وقاحة أنْ وافق محمد حسين البطالوي المشايخَ الآخرين الرأيَ في عقائدهم في المهدي، وبذلك كسب رضا أمير كابول ونال منه مبالغ كثيرة جائزةً، بينما صرّح عند الحكومة أنه بريء من مثل هذه العقائد، وأنه يَعُدُّ مثل هذه الأحاديث باطلة تماما وموضوعةً. فهل يُحمَد على هذه الخصلة؟ كلا، فلا يرضى الله عن المنافقين ولا الحكومةُ العاقلة. فمن أروع خصال المرء أن يكون ظاهرُه وباطنه سيان! فللحكومة أن تفكّر؛ لماذا يسخط عليَّ هؤلاء وما هو السبب الأصلي للنزاع؟ فشهادةُ السير سيد أحمد خان كي سي ايس آئي التي أدلى بها بحقّي في أواخر حياته تكفي الحكومةَ، فقد نصح جميعَ المسلمين أنه يجب اتباعُ منهج هذا الرجل مع الحكومة الإنجليزية. فأيُّ قلب طيِّب لا يبدي أسفا

بعد اطلاعه على أن محمد حسين حثّ المسلمين بمنتهى الدناءة على إيذائي. كنت أنشر الدعوة على انفراد بأمور روحانية، ولم أوجِّه الخطاب قطّ إلى محمد حسين، لكنه أعدَّ الاستفتاء ضدي فجأة، وأراد ببذل الجهود أن يصِفني الناس بالكافر والدجال، وعرَض استفتاءه أولا على أستاذه نذير حسين الدهلوي، ولما كان نذير حسين المذكور على شاكلته ومن طينته، وحواسُه أيضا نُكِّسَت، ويتسم طبعًا بالبغض والبخل كثيرا على شاكلة المشايخ قليلي الفهم، فقد شهد فورا على تكفيري، وبعده فورا أفتى بالتكفير جميعُ تلامذته المقلدون تقليدا أعمى. على كل حال سيتبين في الآخرة مَن هو مؤمن ومن هو كافر. أما هنا فإنما أريد أن أكشف أن محمد حسين أعدَّ الفتوى عبثا بدافع العناد المحض، وتجول في الهند كلها وتمكن من تثبيت مئات المشايخ أختامهم عليها، بأن هذا الرجل كافر ودجال. ومنذ ذلك اليوم إلى يومنا هذا لم يرتدع عن الإساءة والإهانة والتحقير وإطلاق الشتائم، وكتب بيده مقالات مليئة بشتائم بذيئة ونشرها باسم محمد بخش جعفر زتلي اللاهوري وأبي الحسن التيبتي، ثم نشر نسخة معظمها في مجلته. هذه الأمور كلها حقائق ثابتة وليست من الظن. ولم يكتفِ بذلك، بل قد أصدر الفتوى بقتلي، وناداني للمباهلة مرات عديدة ثم أعرضَ ثم أساء إلى سمعتي أني لا أباهله، فبسبب هذه الدوافع قد نشرتُ إعلان المباهلة في ١٨٩٨/١١/٢١، وبعده اشترى محمد حسين سكينا قاصدا الإساءةَ إلى سمعتي وكأني أريد قتلَه، لكن الجدير بالانتباه أن الذي أفتى بجواز قتلي أولا فعلامَ يدل شراؤه

السكين؟ يجب التأمل أني كنت قد نشرت معنى نبوءتي في الإعلان بوضوح أن ليس المراد منها موتَ أحد، وإنما المراد أن الكاذب سيفتضح في نظر العلماء وأهل الإنصاف، ولم تكن لهذه الذلة أيُّ علاقة بمخالفة القانون، ومع ذلك قصد بعض المغرضين أن أواجه القانون فبلَّغوا الأمر الحكامَ. فلو سألوا بعضَ علماء اللغة العربية عن معنى هذا الإلهام حلفا وأُخذ تعهدٌ من هؤلاء العلماء أمامي قبل كل شيء، لما استمرت هذه القضية لحظة؛ لأن الذلة المرتبطة بفتوى المشايخ لم تكن لها أي علاقة بمخالفة القانون. لكن ذلك لم يحدث، ولذلك حدث ضرر كبير، مع أن شرحه كان موجودا في إعلان ١١/٢١ و١٨٩٨/١١/٣٠. لقد أراد محمد حسين بحسب عادته القديمة أن يستغل نبوءتَيّ بحق آتهم وليكهرام ليثبت أن ذلك الشغب وسفك الدم كان بمشورتي وتوجيهي، وأن إصدار مثل هذه النبوءات عادتي القديمة، لكن المؤسف أنه لم يخطر ببال أحدهم حتى الآن أني كنت قد أصدرت تلك النبوءتين كلتيهما بعد إصرارهما الملحّ، وأنهما كانا قد نشرا النبوءتين عن طيب خاطر شخصيا قبل نشري إياهما، وإثبات ذلك موجود بما فيه الكفاية، فأي اتهام إذن كان ضدي؟ فكلاهما قد حقّق النبوءتين بالموت بحسبهما، إذ قد مات أحدهما بموت طبيعي والآخر مات مقتولا بيد أحدهم. أما عبد الله آتهم الذي مات موتا طبيعيا فلم يكشف في ميعاد النبوءة قط أنه تعرض لمحاولة اغتيال، ولما كانت النبوءة شرطية فقد استفاد بتخوفه من هيبة الإسلام فلم يمت ما دام صامتا، فلما بدأ يقول بتعليمٍ من النصارى بأنه لم يخف مطلقا

هيبة الإسلام فقد أخذه الله عاجلا بسبب الكذب، ليكشف على الناس تحقق النبوءة، كما كان قد سُجل في إلهامي سلفًا؛ فقد تحققت النبوءة بحق عبد الله آتهم على وجهين؛ فقد أمهله الله الرحيم أولا بحسب الشرط في الإلهام نتيجة خوفه من هيبة الإسلام وامتناعه عن الإساءة إلى الإسلام لمدة خمسة عشر شهرا كما هي سنة الله في نبوءات الوعيد، ثم حين ساورتْه الشبهة بعد مضي خمسة عشر شهرا، أي ميعاد النبوءة، أنه لم ينل هذه المهلة والتأخير بسبب خوفه وإنما حدث ذلك مصادفة، فلما أصرَّ على هذه الفكرة واختلق بعض الافتراءات أيضا وزعم أنه قد نجا، فاستعاد الله منه أمانَه، ومات خلال ستة أشهر من صدور إعلاني الأخير ليتبين للناس أنه كان قد استفاد من الشرط فحسب، وحين نقض الشرط بُطِشَ به فورا، فقد ظهرت في آتهم نبوءتان (١) استفادته من الشرط، (٢) تعرضه للبطش فورا بعد نقضه الشرط. أما ليكهرام فلم يكن هناك أي شرط في النبوءة ضده، فقد تحققت على وجه واحد. فكم هم أغبياء وظالمون وخونةٌ أولئك الذين يزعمون أن النبوءة ضد آتهم لم تتحقق، فما الذي نرد عليهم بغير القول: **لعنة الله على الكاذبين**.

من الجدير بالانتباه أيضا أن بعض البخلاء وعميان القلوب يعترضون على بعض نبوءاتي الأخرى أيضا، أنها لم تتحقق، لكنّ ذلك افتراؤهم المحض، وإنما الحق والواقع أنه ليست لي أي نبوءة لم تتحقق، فإذا كان في قلب أحد شك فليأتنا بنية صادقة ويذكر اعتراضه لنا وجها لوجه، ثم إذا لم يجد ردا مقنعا فسوف نستحق أي غرامة. الحقيقة أن هؤلاء

يعترضون عنادا لا إنصافا، فلو كانوا في زمن الأنبياء السابقين عليهم السلام لاعترضوا عليهم أيضا كما يعترضون عليَّ. مَن كانت له عيون فيمكن أن نريه الطريق، أما مَن عَمِيَ بسبب البخل والأنانية والتكبر فماذا نريه؟ لقد تحققت ما ينوف على ثلاثة آلاف نبوءة مباركة وردت في إلهامات هذا العبد المتواضع ولا تُفسد الأمن. فمئات السعداء يشهدون على ذلك، كثير من الكتابات قد نشرت قبل الأوان، مع ذلك إذا كان أحد يثير الاعتراض والشبهات عبثا بدافع العناد، ولا يجرب بالعيش في صحبتي بإخلاص، ولا يسأل أهل التجربة، وينشر هذه الاعتراضات الخادعة عن طريق الدجل والخيانة ولا يكف عن الخيانة والزور؛ فهو وارث أولئك المنكرين الذين مضَوا سابقا مقابل أنبياء الله الأطهار، أعاذ الله عباده من بهتانات هؤلاء المحتالين المكارين. لأي سبب يثيرون الاعتراض جالسين بعيدا كاللصوص، ولا يقدمون شبهاتهم بالحضور وجها لوجه كأنقياء الباطن، ولا يريدون الاستماع إلى الرد؟ وسبب ذلك أنهم مطَّلعون على دجلهم وخيانتهم، وتؤكد لهم قلوبهم كل حين وآن أنهم إذا قدموا هذه الاعتراضات السخيفة المليئة بالجهل والخيانة وجها لوجه فسوف يفتضحون أكبر فضيحة، وأن أقوالهم الخادعة سوف تنعدم فجأة، فلن يبقى لهم غير الندامة والخجل والهوان، ولن يبقى أي أثر للاعتراض.

اعلموا جيدا أنه ليس في نبوءاتي أي أمر لم يسبق له نظير في نبوءات الأنبياء السابقين، فهؤلاء الجهلة الوقحون يندفعون للاعتراض بجيشان

العناد قبل أن يطلعوا على سنة الله، حيث ليس لهم أي حظ من علوم الدين الدقيقة والمعارف. ويتربصون بي دوما بحسب الآية الكريمة: ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ﴾[١]، ويتغافلون عن مضمون ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾. فكتب أحدهم ضدي مدّعيا التمكن من علم الجفْر: "لقد تبين لنا من علم الجفْر أن هذا الرجل كاذب"، لكن هؤلاء السفهاء لا يعرفون أن الجفْر هو العلم نفسه المزوَّر والمردود الذي به يستدل الشيعة على أن أبا بكر وعمر ظالمان وخارجان عن حظيرة الإيمان والعياذ بالله! فلن يثق بهذا الطريق المزوَّر إلا الذين لا تنسجم قلوبهم مع الصدق، فإذا استنتج أحد الهندوس من مثل هذا الحساب أن الهندوسية وحدها على حق وأن سائر أديان الأنبياء باطلة، فهل يثبتُ بطلان جميع الأديان؟ يا أسفا عليهم كيف يتورطون في الأفكار الدنيئة مع تسميتهم أنفسهم مسلمين. والمعروف أن الرؤى والكشوف أيضا ليست سواء عند الجميع، فالكشف الكامل الذي عبر عنه القرآن الكريم بالإظهار على الغيب الذي يحيط بالعلم الكامل كدائرة، لا يُعطى لكل فلان وعلان، وإنما يوهب للكمَّل فقط. وإلهام الناقصين وكشفهم يكون ناقصا، ويُخجلهم كثيرا في نهاية المطاف. فمَثل الإظهار على الغيب كمَثل مَن يصعد على سطح البيت وينظر إلى ما حوله من الأشياء، فلا شك أنه يتمكن من رؤية كل شيء بسهولة، أما الذي يريد أن يرى هذه الأشياء من الأسفل، فإن كثيرا من الأشياء تفوته. إن عادة الله مع الأبرار المقربين أنه يرفعهم

---

[١] التوبة: ٩٨

إلى مكان عال للرؤية، فيتمكنون من رؤية كل شيء بسهولة ويخبرون عن العاقبة. أما الذي في الأسفل فلا يستطيع أن يخبر عن العاقبة، ولهذا انخدع "بَلْعام" في معرفة موسى عليه السلام ولم يعلم أسمى مرتبته في الورع حتى يحترمه خشية لها. وفي زمن عيسى عليه السلام أيضا كان في اليهود كثير من الملهمين والحالمين، فلما كانوا في الأسفل ولم يكونوا يتمتعون بمرتبة الإظهار على الغيب، لم يتمكنوا من معرفة عيسى عليه السلام واعتبروه إنسانا مثلهم أو أقل منهم درجة. وابتلاء الحالمين أو متلقي الإلهام هذا، هم من نوعٍ إذا لم يكن معهم فضلٌ من الله فأكثرهم يهلكون به، ويصدق عليهم مَثَل فارسي تعريبه "العلم القليل فتنة"، لهذا لا بد من الأخذ بعين الاعتبار الفرقُ بين الفوز بنزر يسير من الغيب، والإظهار على الغيب.

كثير من الملهمين العميان الذين ما زالوا لم يخرجوا من الحفرة ينشرون بحقّنا مثل هذه النبوءات أن جماعتنا توشك على الانقراض؛ فلو تابوا لكان خيرا لهم. يجب أن يتذكروا أن الأنبياء أيضا لم يأمنوا البلايا في الفترة المتوسطة، إلا أنّ عاقبتهم كانت محمودة، وهكذا إذا تعرضنا نحن أيضا لأي حزن أو مصيبة فمن الخطأ اعتبار ذلك قرارا نهائيا من الله. لقد وعدني الله سبحانه وتعالى وعدًا مؤكدًا بأنه سيبارك في جماعتنا وسيبارك في عبده هذا بركات كثيرة حتى إن الملوك سيتبركون بثيابه، فهو سيجعل عاقبة كل ابتلاء في المستقبل أيضا حسنةً ومحمودة وسيبرئ ساحتنا من كل اتهام للعدو في نهاية المطاف، وتلقيت في ذلك إلهامات مقدسة

كثيرة لو كتبتْ في هذا الإعلان لصار كتابا، ولكني أسجل فيه بعض الإلهامات ورؤيا واحدة على سبيل المثال:

في ٢١ رمضان المبارك ١٣١٦ هـ ليلة الجمعة، كنت أشعر بأن الروحانية منتشرة، وخُيِّل إليَّ أنها ليلة القدر، وكان المطر الخفيف ينزل من السماء بهدوء شديد؛ فرأيت رؤيا. هذه الرؤيا مفيدة لأولئك الذين يسعون جاهدين على الدوام أن يثيروا شكوك حكومتنا السامية عني. فقد رأيت أن أحدا طلب مني أنه إن كان ربك قادرا فاسأله أن يتحول الحجر الذي على رأسك جاموسا، فرأيت حجرا ثقيلا على رأسي، أتخيله حجرًا مرة وخشبًا أخرى، فلم ألبث أن ألقيتُ به على الأرض. ثم دعوتُ الله تعالى أن يحوّل الحجر جاموسًا، وظللت عاكفًا على هذا الدعاء. ولما رفعتُ رأسي فإذا الحجر قد صار جاموسًا، وأوّل ما وقع عليه بصري هو عيناها، فإذا هما واسعتان برّاقتان. فلما رأيت كيف أن الله تعالى حوَّل الله ذلك الحجر الذي لم تكن له عينان إلى جاموس جميل ذي عينين واسعتين لامعتين؛ وهو حيوان جميل ونافع، أخذني الوجد برؤية قدرة الله، فخررت على الفور ساجدًا لله تعالى، مُقِرًّا بعظمته، وكنت أردّد في السجود الكلمات التالية بصوت عال: "**ربّي الأعلى، ربّي الأعلى**."

وكان صوتي مرتفعا جدا، فشعرت أنه قد وصل إلى بعيد. عندئذ قلت لامرأة واقفة عندي واسمها "بهانو" ولعلها هي التي طلبتْ مني هذا الدعاء، انظري ما أعظم قدرات ربنا الذي جعل الحجر جاموسا وجعل

له عينين، وبينما أقول لها ذلك تحمّس قلبي فجأة بتصور قدرة الله وفاض قلبي بحمده مرة أخرى، فسجدت مرة أخرى في حالة الوجد كالسابق. وكل حين كان هذا التصور يدفعني إلى الخرور على أعتاب الله ﷻ. يا إلهي ما أرفع شأنك! وما أعجب أفعالك إذ قد جعلت الحجر بغير روح جاموسا ووهبته عينين واسعتين وبراقتين يرى بهما كل شيء، وليس ذلك فحسب بل يرجى منه الحليب أيضا! فمن غرائب قدرة الله تعالى أنه خلق من الجماد كائنا حيا ذا روح، وكنت ما زلت في السجدة فاستيقظتُ، وكانت الساعة الرابعةَ ليلا تقريبا، فالحمد لله على ذلك. فأوَّلتها أن أعدائي الظالمين الذين يرفعون ضدي إلى الحكومة أقاويل مزوّرة وباطلة تماما لن ينجحوا، وكما أن الله تعالى حوَّل الحجر إلى جاموس في الرؤيا، وأعطاه عينين واسعتين باصرتين، كذلك تماما سيَهب الحكامَ بحقي البصيرة والنظر في نهاية المطاف فيفطنون إلى أصل الحقيقة. هذه أفعال الله وعجيبة في نظر الناس.

ومما يوجب الشكر أن الحكام الذين جُعلنا رعيتهم متعطشون للصدق، فإن أخطأوا فبصدق النية ولكنهم يستمرون في تقصي الحقائق. والإلهامات التي تلقيتُها بعد ذلك تؤيد هذه الرؤيا نفسَها، فأسجلها هنا أيضا ليزداد إيمان الناس عند تحقُّق هذه الأمور في الزمن الأخير، لكنني لا أعرف متى تتحقق وعلى يدِ من تتحقق وما زمنها . إنني أعلم يقينا أن هذه الوسوسة التي تُرفَع إلى الحكومة لن تدوم، وسوف يحدث أخيرا أن الحكام محبي الإنصاف سيطلعون على أوضاعي الحقيقية برؤيتهم

الموهوبة من الله وبصيرتهم ولباقتهم. فعندئذ كما رأيت أن الله تعالى قد حول الحجر إلى جاموس جميل أبيض، ووهب له عينين مبصرتين، ستنكشف حقيقتي على الحكام، وإن الله وحده يعلم تلك الساعة وذلك اليوم، لكنه من المؤكد أنه سينكشف على كل واحد عاجلا أو آجلا تبرئة ساحتي وسلوكي الحسن ووفائي الكامل للحكومة، وإن الأفكار التي تنشر ضدي سيثبت بطلانها. وإن الإلهامات التي تؤيد هذه الرؤيا هي: "إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. أنت مع الذين اتقوا، وأنت معي يا إبراهيم. يأتيك نصرتي، إني أنا الرحمن. يا أرض ابلعي ماءك. غيض الماء، وقضي الأمر. سلام قولا من رب رحيم. وامتازوا اليوم أيها المجرمون. إنا تجالدنا، فانقطع العدو وأسبابه. ويل لهم أنى يؤفكون. يعَضّ الظالم على يديه ويوثق. وإن الله مع الأبرار، وإنه على نصرهم لقدير. شاهت الوجوه. إنه من آية الله، وإنه فتح عظيم أنت اسمي الأعلى، وأنت مني بمنزلة محبوبين. اخترتك لنفسي. قل إني أمرت وأنا أول المؤمنين."

قوله:.. ابلعي....؛ أي الشكاوى الباطلة المثيرة للفتن التي نُشرت في الأرض، .. أنى يؤفكون؛ أي كيف يفترون. .. يعضّ الظالم ويُردَع من شروره.

طريق واضح وبيّن لاختبار الناصح الصادق للحكومة السامية

(نلتمس من الحكومة السامية بأدب أن تقرأ هذا المضمون باعتناء وتختبر كل واحد من الفريقين بحسب الطلب)

****

لما ظلَّ المولوي أبو سعيد محمد حسين البطالوي، رئيسُ تحرير إشاعة السنة، يسعى على الدوام سرا أن يسيء ظنَّ الحكومة الإنجليزية السامية بي، وقد عرفتُ أن هذا دأبُه من سنوات عدة؛ رأيت من المناسب أن أقدم طريقَ اختبارٍ تتمكن به الحكومة السامية من أن تميز العدوَّ الخفي من الناصح الأمين، لكي تميز حكومتنا العاقلة بهذا المقياس المخلصَ مَن المنافق في المستقبل. فذلك الطريق في رأيي أن تُجعل بعض العقائد -التي حُسبت إسلاميةً، من سوءِ فهْم، وهي من نوع إذا اعتنقها أحدٌ أصبح خطرا على الحكومة- مقياسا لتمييز المنافق من المخلص بحيث ينبغي أن يَكتب كلُّ فريق منا تلك العقائد باللغة العربية والفارسية ونطبعها ونسلِّمها للحكومة الإنجليزية لتنشرها كما تراها مناسبا في العرب.. أي مكة والمدينة وغيرهما من البلاد العربية وكابول وإيران. وإن الذي يعامل بالنفاق سيفتضح بهذا الطريق، لأنه لن يكتب هذه العقائد بأمانة، ويعتبِر إظهارَها موتا، وسيتعذر عليه نشرُ هذه العقائد. أما إرسال هذا الإعلان إلى مكة والمدينة فسوف يجده أمرَّ من الموت. أما أنا، فمع أني كنت مشغولا في تأليف مثل هذه الكتب باللغة العربية والفارسية ونشرِها منذ عشرين سنة في البلاد العربية وفارس، إلا أني أكتب الآن أيضا- من

أجل هذا الاختبار- في نهاية هذا الإعلان خطابا باللغة العربية والفارسية عن عقائدي الآمنة وعن الروايات الخاطئة عن المهدي والمسيح وعن الحكومة البريطانية وأنشره. من الضروري في رأيي إن كان محمد حسين الذي يسمى زعيمَ أهل الحديث متمسكا بعقائد الأمن والصلح- مثل معتقداتي- أن يطبع هو الآخر إعلانه باللغة العربية والفارسية ويرسل إليَّ مائتي نسخة منه لأنشرها بنفسي في مكة والمدينة وبلاد الشام وتركيا وكابول وغيرها، وليستلمْ مني مائتي نسخة لإعلاني العربي والفارسي لينشرها بنفسه.

فلتتذكر حكومتنا العاقلة جيدا أن تأليف كتيب يحمل معنيين لإفراح الحكومة لمجرد الإعلان باللسان وعدمَ نشره جيدا ليس من الإخلاص في شيء؛ فهو أمرٌ، وتأليف كتابٍ مخالف لعقائد المسلمين العامة ونشرُه- بصدق القلب وكامل الحماس- على نطاق واسع في البلاد الأجنبية في الواقع، هو أمرٌ آخر تماما؛ فهو من عمل الشجاع الذي قلبُه يطابق لسانَه، وأعطاه الله ﷻ هذا التعليمَ في الحقيقة. فإذا كان هذا الرجل صادقَ النية فعليه أن ينشغل في أداء هذه المهمة فورا، وإلا فلتتذكر الحكومةُ جيدا أنه إنْ لم ينشر مقابلي مثل هذا الكتيب باللغة العربية والفارسية فسوف يَثبت نفاقُه. هذا العمل يستغرق بضع ساعات فحسب ولا مانع له غير فساد النية، فلتتذكر حكومتنا السامية أن هذا الرجل يتعامل بأشد النفاق، والذين يتزعمهم هم أيضا يعتقدون بهذه العقائد والأفكار.

الآن أكتب فيما يلي إعلانا باللغة العربية والفارسية بحسب وعْدي، ولا أخاف في اختيار الحق غير الله، ورأيت من المناسب- نظرا لحسن ترتيب الإعلانين والمطابقة التامة بينهما- أن أكتب الإعلان الأصلي باللغة العربية، وأكتب تحته ترجمته الفارسية لكي يصدر الإعلانان معا، ولكي تتم ترجمة الإعلان العربي الذي لا يقدر على قراءته كل واحد من أهل اللغة الأجنبية، فالآن أكتب كلا الإعلانين وأُلحقهما بهذا الكتيب. وبالله التوفيق.

الراقم: العبد المتواضع ميرزا غلام أحمد **من قاديان** ١٨٩٩/٢/٢١[١]

[١] تنتهي هنا ترجمة النص الأردي الموجود في هذا الكتاب. (الناشر)

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

السلام عليكم يا إخوتي ورحمة الله وبركاته.

أمّا بعد.. فاسمعوا مني يا عباد الله الصالحين، ويا إخواننا من بلاد الروم والشام والأرض المقدّسة مكة ومدينة* التي هي دار هجرة سيدنا ونبيّنا خاتم النبيين، وفارس ومصر وكابل وغيرها من الأرضين. رحمكم الله وأيّدكم، وكان معكم في الدنيا ويوم الدين، وهدانا وهداكم إلى حقٍّ مبين.

إني أدعوكم إلى مراضي الله الرحيم، وأدعو إلى وصايا نبي الله الكريم، عليه ألف ألف صلاة من الله الكبير العظيم، وأُبشّركم بما ظهر في هذه الديار بفضل الله الودود الغفّار، وأُبشّركم بأيام الله وتنفُّس صبح الصادقين، وأُبشّركم برحمةٍ نزلت من ربنا وهو أرحم الراحمين.

يا عباد الله.. إنه عَزَّ وَجَلَّ نظر إلى الأرض فرأى أن الفتن فيها كثرت، والديانة قلّت، والقلوب قست، والصدور ضاقت، وما من يوم يمضي ولا شهر ينقضي، إلا تزيد الفتن وتشتدّ المحن، ومُلئت الأرض بأنواع البدعات، وتُركت السُنّة والقرآن وظهر الفساد في النيّات، وغلبت على القلوب حب الشهوات، وزالت من الجباه أنوارُ الحسنات، بل علا الوجوهَ مِن فساد القلوب سوادٌ وقُحول، وضُمْر وذبول، وجبن وإحجام، ووساوس وأوهام، وجهلوا كل ما أُوتوا من النبي المصطفى، ونسوا وصايا

* سهو، والصحيح: "المدينة". (الناشر)

القرآن وما قال خير الورى. وبقي في أيديهم قشرٌ وأضاعوا لُبّ الإيمان، وأقبلوا على الدنيا وشهواتها وآثروا سبل الشيطان، وما تجدون أكثرهم إلا فاسقين، مجترئين غير خائفين. وترون أكثر العلماء يقولون ولا يفعلون، والزهداءَ يُراؤون ولا يُخلصون، ولا يتبتّلون إلى الله ولا يتّقون. وترون عامة الناس تمايلوا على الدنيا وإلى الآخرة لا يلتفتون، ويتعامون ولا يُبصرون، وينومون مستريحين ولا يستيقظون. وأهل الملل الأخرى يبذلون أموالهم وجهدهم لإشاعة الضلالات، وكذلك فسدت الأرض من سوء الاعتقادات، وأخرجتْ أثقالَها من أنواع المكائد والخزعبيلات. فاقتضت العناية الإلهية أن يبعث عبدًا من عباده لتنوير القلوب المظلمة، ويُصلح على يديه موادَّ المفاسد الموجودة، فاختارني فضلاً ورحمةً من عنده لهذه الخطّة العظيمة، وأعطاني حظًّا كثيرًا من المعارف الروحانية، وخفايا العلوم النبويّة، والدقائق الفرقانيّة، وسمّاني مسيحًا موعودًا لأُحيي القلوب المائتة بقدرته الكاملة، وأجدّد أمر التوحيد وأشيّد مباني الملّة. وإني أنا آية الله التي جلاّها لوقتها رُحمًا على الخليقة، فهل أنتم تقبلونني أو تردّون من أتاكم من الحضرة؟ وقد بلّغتُ ما أُمِرتُ فكونوا من الشاهدين. والذين كذّبوني فما كان تكذيبهم إلا من العمِيَّة، فإنهم ما تدبّروا دقائق أخبار خير البرية، عليه الصلاة والسلام من حضرة العزّة، وكانوا بادي الرأي مستعجلين. فأخذهم بخلٌ وعنادٌ نشأ من أهوائهم، واستولى عليهم سيل شحنائهم فما كانوا مهتدين. وقالوا إن المسيح ينزل من السماء، وإن المهدي يخرج من بني الزهراء، وأنهما يتقلّدان الأسلحة ويحاربان الكَفَرة

ويسفكان الدماء، ولا يرحمان الرجال ولا النساء، ولا يتركان ولا يُدخلان السيوف في أجفانها حتى يكون الناس كلهم مسلمين. وقالوا إن المهدي يُفحِم الكَفَرة بالتعزيرات السياسية لا بالآيات السماوية، ولا يترك في الأرض بيتَ كافرٍ، ويضرب عنق كل مقيم ومسافر، إلا أن يكونوا مؤمنين. ويُحارب النصارى وكلَّ مَن قبِل المِلّة النصرانية، ويؤمّ بلادَ الهند وغيرها وينال الفتوح العظيمة، ويقتل وينهب ويغنم ويسبي الرجال والنسوة. والمسيح ينزل من السماء ليعاونه كالخدماء، ولا يقبل الجزية ولا الفدية، ويُحبّ أن يقتل مَن في الأرض من الكفار أجمعين. وكذلك يطأ أفواجهما أرض الله سفّاكين غير راحمين. وقالوا هذه عقائد اتفق عليها أمم من العلماء ونقلها خلفُها من سلفِها، وحاضرُها من غابرِها، وكثيرٌ من الكبراء. وأما نحن يا عباد الله الرحيم، فما وجدنا هذه العقائد صحيحة صادقة، بل وجدناها سقطًا ورَدِيًّا لا من الرسول الكريم. وعلّمني ربي أنه خطأٌ وما آتى رسولنا شيئا من مثل هذا التعليم وإنهم من الخاطئين.

فالمذهب الذي أقامنا الله عليه هو مذهب حلم ورفق وتؤدة، لا قتلٍ وسبيٍ وأخذ غنيمة، وهذا هو الحق الواجب في زماننا وإنّا من المصيبين. فإن أمر الجهاد كان في بُدُوّ أيام الإسلام، وكان حفظ نفوس المسلمين موقوفًا على قتل القاتلين والانتقام، بما كانوا قليلين وكان الكفار غالبين كثيرين سفاكين. وما أُمِر المؤمنون للحرب والقتال إلا بعد ما لبثوا عمرًا مظلومين مضروبين وذُبحوا كالمعز والجمال. وطال عليهم الجور والجفاء،

وتوالى الظلم والإيذاء، حتى إذا اشتدّ الاعتداء، وسُمع عويل المستضعَفين والبكاء، فأُذِن للذين قتَل الكَفَرةُ إخوانهم والبنين، وقيل اقتلوا القاتلين والمعاونين، ولا تعتدوا فإن الله لا يُحب المعتدين.

هنالك جاء أمر الجهاد، وما كان إكراهٌ في الدين وما جَبرٌ على العباد، وما بُعِثَ نبيٌّ سفّاكًا بل جاؤوا كالعِهاد، وما قاتلوا إلا بعد الأذى الكثير والقتل والنهب والسبي من أيدي العدا وغلوِّهم في الفساد، فرُفعت هذه السُنّة برفع أسبابها في هذه الأيام، وأُمرنا أن نُعِدّ للكافرين كما يُعدّون لنا، ولا نرفع الحُسام قبل أن نُقتل بالحسام. وترون أن النصارى لا يقتلوننا في أمر الدين، ولا قوم آخرون من البعيد والقرين. فهذه السيرة عارٌ للإسلام.. أن نترك الرفق لقوم رفقوا.. فأمعِنوا يا معشر الكرام. وقد جاء في صحيح البخاري أن المسيح الموعود يضع الحرب، يعني لا يستعمل الطعن ولا الضرب، فما كان لي أن أُخالف أمر النبي الكريم، عليه سلام الله الرؤوف الرحيم. وقد جرت عليه سُنّة نبينا خاتم النبيين، فأيّ أمرٍ أفضل منه يا معشر العاقلين؟ ويكفي لكم ما قال سيدنا خاتم النبيين، عليه صلوات الله والملائكة والصالحين من الناس أجمعين.

ثم مع ذلك قد ثبت أن الأحاديث التي جاءت في المهدي الغازي المحارب من نسل الفاطمة الزهراء، كلها ضعيفة مجروحة، بل أكثرها موضوعة، ومِن قسم الافتراء. وما وُثّق رُواتُها، وأُشكِلَ على المحدِّثين إثباتُها، ولأجل ذلك تركها الإمام البخاري والمسلم والإمام الهمام صاحب الموطّا وجرّحها كثير من المحدِّثين. فمن زعم أن المهدي المعهود والمسيح

الموعود رجلان يخرجان كالمجاهدين، ويسلاّن السيف على النصارى والمشركين، فقد افترى على الله ورسوله خاتم النبيين، وقال قولا لا أصل له في القرآن ولا في الحديث ولا في أقوال المحققين. بل الحق الثابت أنه: "لا مهدي إلا عيسى"، ولا حرب ولا يؤخذ السيف ولا القنا. هذا ما ثبت من نبيّنا المصطفى وما كان حديث يفترى، وشهد عليه الصحيحان في القرون الأولى، بما تركا تلك الأحاديث وإنْ في هذا ثبوت لأولي النهى، وتلك شهادة عظمى، فانظر إن كنتَ من أهل التقى.

واعلم أن عيسى المسيح نبي الله قد مات ولحق برسُلٍ خلوا وتركوا هذه الدنيا، وقد شهد عليه ربنا في كتابه الأجلى، وإن شئتَ فاقرأْ: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾، ولا تتبعْ قول الذين تركوا القرآن بالهوى. وما أتوا عليه ببرهان أقوى، وقالوا وجدنا عليه آباءنا ولو كان آباؤهم بعُدوا من الهدى. وإنّا نريكم آيات الله فكيف تكفرون. هذا ما قال الله، فبأي حديث بعد كلام الله تؤمنون؟ أتتركون القرآن بأقوالٍ لا تعرفون؟ أتجعلون رزقكم أنكم تُكذّبون وتؤثرون الشك على اليقين؟ ولا قول كقول رب العالمين.

وإنّا أثبتنا أن عيسى عليه السلام هاجر من وطنه بعد واقعة الصليب، والهجرة من سُنن المرسلين بإذن الله المجيب القريب. ثم سافر إلى هذه الديار، ديارِ الهند كما جاء في الآثار، وكمّل الله عمره إلى مائة وعشرين كما جاء في الحديث من النبي المختار، ثم مات ودُفن في أرض قريبة من هذه الأقطار، وقبره موجود في سِرِينَكَرْ الكشمير إلى هذا الزمان، ومشهور بين العوام والخواص والأعيان، ويُزار ويُتبرّك به، فاسأل أهلها

العارفين إن كنتَ من المرتابين. وانظر كيف مُزّقت تلك الخيالات، ولم يبق لها أثر وبطلت تلك الروايات، فانكشف أن المراد من المسيح النازل رجلٌ أُعطِيَ له خُلُقَ المسيح، وهو الذي يُكلّمكم يا أولي النهى والفهم الصحيح. واعلموا أن وقت الجهاد السيفي قد مضى، ولم يبق إلا جهاد القلم والدعاء وآيات عظمى. والذين يعتقدون أن الجهاد السيفي سيجب عند ظهور الإمام، فقد أخطأوا وإنّا لله على زلّة الأقدام. وما هذا إلا خطأ نشأ من قلة التدبّر في أحاديث خير الأنام، ومن عدم التفريق بين الموضوعات والصحاح واتّباع الأوهام. والأسف كل الأسف على رجالٍ يعلمون أنّ أحاديث المهدي الغازي مجروحة غير صحيحة، ثم يعتقدون بمجيئه من غير بصيرة، ولا يقولون قولا على وجه البصيرة، ولا يبتغون نورًا من النصوص النقلية والدلائل العقلية، وكانوا عاهدوا أن يُموّنوا خطط الإسلام، ولا يتّبعوا قولاً يُخالف قول سيدنا خير الأنام. فلا شك أن وجود هؤلاء من إحدى مصائب التي صُبّت على الدين المتين، فإنهم لا يتّبعون نورًا بل يمشون كالعمين. وما كان علمهم مُطهَّرًا من الشك والريب، وما رُشحتْ على قلوبهم فيوضٌ من الغيب، بل إنهم يقْفُون ما ليس لهم به من علمٍ ولا بصيرة، ويتّبع بعضهم بعضًا من غير دراية ومعرفة. وكذلك جعلوا دين الله بحُمقهم عرضةَ المعترضين المتعصّبين، ولعبةَ اللاعبين الغافلين. إنهم قوم جهلوا معرفة الأمور الدينية والدقائق الشرعية، وصاروا أئمة قوم جاهلين. يُفتون ولا يعلمون، ويؤُمّون ولا يتفقّهون، ويقولون ولا يفعلون. لا يمسّون شيئًا من معارف الفرقان، ولا

يتّبعون رجال هذا الميدان، ويَعِظون ولا يفهمون ما يخرج من أفواههم، وما كانوا مبصرين ولا مفكرين، ولا على الله مُقبِلين. وإن بِضاعة علمهم مُزْجاةٌ ناقصة، وإن قلوبهم على الدنيا مائلة ساقطة، فكيف يفهمون معضلات الدين، وكيف يطّلعون على معارف الشرع المتين؟ فإن معارف الله لا تنكشف إلا على قلوب صافية، وأبواب الدين لا تُفتح إلا على هِممٍ على الله مُقبِلةٍ، ولا تتجلّى الحقائق إلا على أفكارٍ إلى الرحمن حافدةٍ. ثم مع ذلك وجب على رجالٍ يتصدّون لمواطن المباحثات ويقتحمون سيول المباحثات، أن يكونوا متوغّلين في العلوم العربية، ومُرتوين من العيون الأدبية، ومطّلعين على فنون الكلام والأساليب الغريبة المعجبة، وقادرين على محاسن الكنايات، ومقتدرين على طرق التفهيمات، وعارفين لمحاورات اللسان، وضابطين لقوانين* العاصمة من الخطأ في الفهم والغلط في البيان. وأنّى لهؤلاء هذه الكمالات؟ فليس في أيديهم إلا الخرافات، فليبكِ عليهم من كان من الباكين.

أينتظرون المهدي الغازي ليسفك الدماء، ويقتل الأعداء، ويقطع الهامَ، وبالسيف يشيع الإسلام؟ مع أنه ليس بثابت من الأحاديث الصحيحة، ولا النصوص الفرقانية، بل ثبت خلافه عند المحققين. ثم مع ذلك هذا أمر يُنكره العقل السليم، ويأبى الفهم المستقيم، فاسأل المتدبّرين.

---

* *سهو، والصحيح: "للقوانين". (الناشر)*

وأنت تعلم أن زماننا هذا زمان لا يسطو أحدٌ علينا للمذهب بالسيف والسنان، ولا يُجبِر أحدٌ لنتّبع دينه ونترك دين الله خير الأديان، فلا نحتاج في هذه الأيام إلى الحرب والانتقام، ولا إلى تثقيف العوالي وتشهير الحسام، بل صارت هذه الأمور كشريعةٍ نُسختْ، وطُرقٍ بُدّلت. فلما ما بقي حاجة إلى الغَزاة والمحاربة، أُقيم مقامَ هذا إتمامُ الحجّة بالدلائل الواضحة القطعية وإثبات الدعاوي بالبراهين الصادقة الصحيحة، وكذلك وُضعت موضعها الآيات المنيرة والخوارق الكبيرة، فإن الحاجة قد اشتدّت في وقتنا هذا إلى تقوية الإيمان، ونزول الآيات الجليّة من الرحمن، ولا يُفيدهم سفك الدماء وضرب الأعناق، بل يزيد هذا أنواع الشكوك والشقاق. فالمهدي الصدوق الذي اشتدّت ضرورته لهذا الزمان، ليس رجل* يتقلّد الأسلحة ويعلم فنون الحرب واستعمال السيف والسنان، بل الحق أن هذه العادات يضر⌘ الدين في هذه الأوقات، ويختلج في صدور الناس من أنواع الشكوك والوسواس، ويزعمون أن المسلمين قوم ليس عندهم إلا السيف والتخويف بالسنان، ولا يعلمون إلا قتل الإنسان. فالإمام الذي تطلبه في هذا الزمان قلوبُ الطالبين، وتستقريه النفوس كالجائعين، رجلٌ صالح مهذّب بالأخلاق الفاضلة، ومُتّصفٌ بالصفات الجليلة المرضية، ثم مع ذلك كان من الذين أُوتوا الحكمة والمعرفة، ورُزقوا البراهين والأدلّة القاطعة، وفاق الكلَّ في العلوم الإلهية،

---

* سهو، والصحيح: "رجلا". (الناشر)

⌘ سهو، والصحيح: "تضرّ". (الناشر)

وسبق الأقران في دقائق النواميس ومعضلات الشرعية وكان يقدِر على كلام يؤثّر في قلوب الجُلاّس، ويتفوّه بكلمات يستملحها الخواص وعامة الناس، وكان مقتضبا بملفوظات تحاكي لآليَ منضدّةً، ومُرتجلاً بنِكاتٍ تُضاهي قطوفًا مذلَّلة، مارنًا على حسن الجواب، وفصل الخطاب، مستمكنًا من قولٍ هو أقرب بالأذهان، وأدخلُ في الجنان، مُبكِّتًا للمخالفين في كل مَوردٍ تورَّدَه، ومُسكِّتًا للمنكرين في كل كلام أوردَه. فلا سيفَ في هذا الزمان إلا سيف قوة البيان، ولا أجد في هذا العصر تأثير القناة، إلا في البراهين والأدلّة والآيات. فإمام هذا العصر امرؤ كان فارس مضمار العرفان، والمؤيَّد من الله بآيٍ وغيرها من طرق إتمام الحجّة وأنواع البرهان. كان أعرفَ مِن غيره بكتاب الله الفرقان، ليُرهِب به أعداءَ الله ويشفي صدور الطالبين. وكان قادرًا على إصلاح نفسه التي هي أعدى أعدائه لتذوب بالكلّية ولا تنازع الله في كبريائه. وكان متوكّلاً متواضعا مُبتهلا لإعلاء الشريعة الغراء، صابرًا مُشفقًا على عباد الله ومجتهدًا لهم بعَقْد الهمة والإلحاح في الدعاء. ولا ينسى أحدًا من المخلصين ولو كانوا في أبعد أقاليم، ويُجادل الله في أشقياء جماعته كإبراهيم، وكان وجيهًا في حضرة رب العالمين. فإن مَثل الإمام مثلُ رجلٍ قويٍ تعلّق بأهدابه ضعيفٌ أو شيخٌ كبيرٌ يتخاذلان رجلاه، وضعفتْ عيناه، فيأخذا هذا الفتى الضعيفَ والشيخ الفاني الخرف النحيف، ويعصمه من أن يظلم نفسه ويحيف، وكذلك يأخذ كلَّ من خِيفَ عليه العثار لضعفٍ من المريرة، ويُعطي غضًّا طريًّا كلَّ من احتاج إلى امتراء

الميرة، ويُبلّغ المستضعَفين اللاغبين إلى ديارهم كفتيان ناصرين. فالذي ما أُوتيَ قلبُه صفةَ الشفقة والمواساة، وما له قوة وشجاعة كالأبطال والكُماة، ولا يُقبِل على الله لخَلْقه بالبكاء والتضرّعات، ولا يوجد فيه رُحْمٌ أكثر من رحم الوالدات، فلا يُؤتى له هذا المنصب ولا يوجد فيه شيء من هذه الآيات، وليس هو وارثَ إمام الكونين وسيد الكائنات. وأمّا الذي أُعطِيَ له هذا التحنّن والشفقة، ومُلِئَ قلبُه بهذه الصفات، مع انسلاخه من أهواء النفس والشهوات، واستهلاكه في حب الله ومَحْوِيّتِه في ابتغاء وجه الله والمرضاة، فهو كبريت أحمرُ وبدرٌ تام ودوحةٌ مباركةٌ للكائنات، ليتفيّأ الناس ظلاله ويأتوه لجلب البركات. وهو دار أمنٍ ليجوس المضطرّون خلالها وليأخذوه كهفًا عند الآفات. وهو مُباركٌ وبوركَ مَن حوله، وبُشرى لمن لاقاه ورآه، أو سمع منه بعض الكلمات. إنه رجلٌ يوالي اللهُ من والاه، ويُعادي من عاداه. ويأتيه السعداء مِن كل فَجٍّ عميق وديارٍ بعيدة، وهو كهفٌ للمِلّة وأمانٌ من الله لكل مسلم ومسلمة. ومن علامات صدقه أنه يؤذَى في أوّل أمره ويُسلَّطُ عليه الأشرار، ويسطو الفُجّارُ، مستهزئين مُكذّبين، ويقولون فيه أشياء ويسبّون مجترئين. وهو يدِجّ على الأرض دَجَّ الصِّوار، ويمشي هونًا كالأخيار، ولا يجزي السيئةَ بالسيئة، ويدفع بالتي هي أحسن وأنسب لعباد الحضرة. حتى إذا تمّ أيام الابتلاء، وما قُدّر عليه مِن جور السفهاء، فيُنفَخ في روعه أن يُقبِل على الله كل الإقبال، ويسأل نصرته بالتضرّع والابتهال، فتتحرّك في باطنه هذه الإرادات، فيخرّ ساجدًا لله فتُستجاب الدعواتُ، وتكون له النصرة

والفتح في آخر الأمر وفي المآل. ويخلق الله له أسبابًا من السماء باللطف والنوال، ويفعل له أفعالاً يتحيّر الخَلْق من تلك الأفعال، ويقلِّب الأمرَ كل التقليب ويؤمنه من الخوف والاهتيال. وكذلك جرت عادتُه بأوليائه، فإنه يجعل أعداءهم غالبين في أوّل الأمر، ثم يجعل الخواتيم لهم، وقد كتب أن العاقبة للمتقين. ولا يُبعَث كمثل هذه الرجال إلا بعد مرورٍ من القرون بإذن الله الفعّال، وبعد فسادٍ في الأرض وصَول الأعداء وسيل الضلال. فإذا ظهر الفساد في الأرض وزاد العدوان، وكثر الفسق والعصيان، وقلَّ المعرفة وصار الناس كالعمين، وجهلوا حدود الله رب العالمين، وتطرّقَ الفساد إلى الأعمال والأفعال والأقوال، وصار أمر الدين مُتشتِّتًا ومُشرِفًا على الزوال، والأعداء مدّوا أيديهم إلى بيضة الإسلام، وانتهى شعار الدين إلى الانعدام، وما بقي في وُسع العلماء أن يردّوا الناس إلى الصلاح والاتّقاء، بل العلماء وهنوا ونسوا خدمة الدين، وتمايلوا على الدنيا الدنيّة، وما بقي لهم حظ من الإيمان واليقين. وبلغ أمر الفساد والفسق والضلالة إلى منتهى الغيّ كعلّةٍ كانت في الدرجة الثالثة، وما بقي رجاء أن يبرأ الناس بمجرّد القال والقيل، فعند ذلك يُرسَلُ مصلحٌ ويُعطى له مِن لدن ربه علمٌ ومعرفة وصدق وطرقُ إقامة الدليل، وطهارةٌ واستقامةٌ، وعليه جرت عادة الرب الجليل.

فالحاصل أن العناية الإلهية تقتضي بالفضل والإحسان، أن يبعث نبيًّا أو مُحدَّثًا في ذلك الزمان، ويفوّض إليه هذه الخطة ويجتبيه لإصلاح نوع الإنسان، فيجيء في وقت تشهد فيه القلوب السليمة لضرورة داعٍ

من حضرة الكبرياء، وتحسّ كلُّ نفس متيقّظة حاجةً إلى تأييد رب السماء، ويجدون ريحه، ونفحاتُه تقرَع شامّة أرواحهم، فعند ذلك يظهر مأمور الله، ويغيض سيل الفتن، ويتم الحجة على الكافرين. ولا يأتي إلا عند الضرورات، ولا يسلّ السيف إلا على الذين سلّوها من الظالمين والعصاة.

ثم اعلم أيها السعيد أن أكثر الناس قد أخطأوا وغلطوا في أمر المهدي المعهود، ونسبوا إليه سفك الدماء وقتلَ كثيرٍ من النصارى واليهود، وقالوا إن ملوك النصارى الذين هم ملوك الهند من أهل المغرب أعني اليوروفين*، يؤخَذون ويُطوَّقون ثم يُحضَرون في حضرة المهدي صاغرين. وما لهم به من علم أن يقولوا إلا كالمفترين. وما عندهم إلا أحاديث ضعيفة ووضع من الواضعين، ولا تجد في أيديهم حديثًا صحيحًا من خاتم النبيين. فاتّقوا الله ولا تعتقدوا كمثل هذه العقائد، ولا تستروا شريعة الله تحت الزوائد متعمّدين. والذين لا يتركون هذه الأقاويل، ولا يستقرون البرهان والدليل، ولا يطلبون نورا يشفي النفس وينفي اللبس، ويكشف عن حقيقةٍ الغُمّى، ويُوَضّح المعمَّى، ولا يُمعِنون النظر كالمحققين، بل يتّبع بعضهم بعضًا كالعمين، ولا يسرحون الطرف كالمفتّشين، فأولئك قوم يشابهون جَهامًا و*خُلّبًا، ويُضاهون متصلّفًا قُلَّبًا، أو هم كبيوت عورة، أو كأشجارٍ غير مثمرة، وليس عندهم مِن غير لحىً طُوّلتْ، وآنُفٍ

---

* *أي الأوروبيين. (الناشر)*

* *لعلّ الواو هنا زيدت سهوا. (الناشر)*

شمَختْ، ووجوه عبست، وألسُنٍ سلطت، وقلوب زاغت. ولهم أمان لا يتركونها، وأهواء يخفونها، فلا يرِدون مناهل التحقيق، ولا يستقرئون مجاهل التدقيق، ولا يبذلون جهدهم لرؤية الحق المبين، ولا يجاهدون لإيصال الناس إلى ذُرَى اليقين.

وآخر الكلام في هذا الباب، أني أنا المسيح المهديّ من رب الأرباب، وما جئتُ للمحاربات، وما أمرني ربي للغَزاة. إني جئتُ على قدم ابن مريم، لأدعو الناس إلى مكارم الأخلاق وإلى ربٍّ أكرم وأرحم، ولا أرى حاجة إلى سلّ السيوف من أجفانها، بل هي عارٌ لِمِلَّةٍ أحاطت البلاد بلمعانها. نعم! حاجةٌ إلى بَرْيِ الأقلام لجولانها، لننجّي الناس من الضلالات وطوفانها. وإذا جئتُ علماء هذه الديار، فكفّروني وكذّبوني بالإصرار، وأعرضوا عن الحق بالاستكبار، وقالوا دجّال افترى. فأراهم الله الآية الكبرى، وظهرت أنباء الغيب وبركات عظمى، وخُسف القمر والشمس في رمضان، فما تقلَّبَ قلبٌ إلى الحق وما لان، وعرضتُ عليهم سُبلَ الهداية، فما امتنعوا من العماية والغواية، وألّفتُ لهم مجلدات ضخيمة وكتبًا مطولة مبسوطة فما قبلوا الحق بل سبوا كالسفهاء، وزادوا في الغيّ والاعتداء. وقد وضح لهم بصدق العلامات أنني من الله رب السماوات، فما كان أمرهم إلا الفحش والإيذاء والشتم والازدراء، وقد رأوا من ربي آيات وأنواع تأييدات، فما قبلوا ظُلمًا وعُلُوًّا وما كانوا منتهين. وما جئتُهم في غير وقت بل جئتُ عند غُربة الإسلام، في زمان فسادٍ أشار إليه سيدنا خير الأنام، وعلى رأس المائة، وكانوا من قبل

ينتظرون وقت هذه المائة، ويحسبونها مباركة للملّة، فلما جئتهم نبذوا علومهم وراء ظهورهم، وصاروا أوّل المعادين. ولولا خوف سيف الدولة **البرطانية**، لقتلوني بالسيوف والأسنّة، ولكن الله منعهم بتوسّط هذه الدولة المحسنة، فنشكر الله ونشكر هذه الدولة التي جعلها الله سببًا لنجاتنا من أيدي الظالمين. إنها حفظت أعراضنا ونفوسنا وأموالنا من الناهبين. وكيف لا تُشكَر وإنّا نعيش تحت هذه السلطنة بالأمن وفراغ البال، ونُجّينا من أنواع النكال، وصار نزولها لنا نزول العزّ والبركة، ونلنا غاية رجائنا من أمن الدنيا والعافية، فوجبت إطاعتها ودعاء إقبالها وسلامتها بصدق النيّة. إنها ما أسَرَتْنا بأيدي السطوة، بل جعل* قلوبنا أسارى بأيادي المنّة والنعمة، فوجب شكرها وشكر مَبرَّتِها، ووجب طاعتها وطاعة حفدتها. اللهم اجزِ منّا هذه الملكة المعظّمة، واحفظها بدولتها وعزّتها، يا أرحم الراحمين. آمين.

الراقم المرزا غلام أحمد القادياني، ٢١ فروري سنة ١٨٩٩

---

* *يبدو أن "ت" سقطت هنا سهوا، والصحيح: "جعَلتْ". (الناشر)*